

التقديم:

مقتطفات من نصّ إخباري ذو طابع سياسي، أخذ من كتاب "إفريقيا الشمالية تسير"، الدار التونسية للنشر 1976 صفحة 205 و206. صاحب النصّ هو المؤرخ الفرنسي شارل أندري جوليان، اهتم بدراسة تونس وإفريقيا الشمالية.

تتنزل أحداث النصّ في فترة تاريخية تميّزت بـ:

- عمق أزمة النظام الاستعماري إثر الحرب العالمية الثانية ومساهمتها في نشأة مناخ ملائم لبروز حركات التحرّر الوطني في المستعمرات.

- تكتّل القوى الوطنية التونسية في نضالها من أجل الاستقلال.

يتطرق النصّ لمقرّرات مؤتمر ليلة القدر السري المنعقد في 23 أوت 1946 وردّ فعل السلطات الفرنسية تجاهه.

فما هي ظروف انعقاد هذا المؤتمر؟ وفيم تتمثل المطالب الصادرة عنه؟ وبم اتسم موقف سلط الحماية منه؟ وما هي أشكال النضال المعتمدة من قبل التونسيين لتحقيق مطالبهم؟

I - ظروف انعقاد المؤتمر والمطالب الصادرة عنه

1- الظروف الخارجية والداخلية:

أ- الظروف الخارجية:

- هزيمة فرنسا أمام ألمانيا في جوان 1940 وعجزها عن حماية البلاد التونسية وتقلص هيبتها ونفوذها في المستعمرات.

- بروز منظمات دولية مساندة لحركات التحرّر لا سيما منظمة الأمم المتحدة وجامعة الدول

العربية: تأسست منظمة الأمم المتحدة في 24 أكتوبر 1945 وقد أكدت على حق الشعوب في

تقرير مصيرها والإيمان بالحقوق الأساسية للإنسان وبكرامة الفرد والحقوق المتساوية للأمم...

أما جامعة الدول العربية فقد تأسست في مارس 1945 بالقاهرة وضمت الدول العربية المستقلة

آنذاك (مصر-سوريا، لبنان-الأردن-العراق-السعودية-اليمن) واضطلعت بدور مهمّ في تحرير

الشعوب العربية،... ← سفر بورقيبة إلى مصر سنة 1945 وتكوينه صحبة ثلة من المناضلين

"مكتب الحزب الجديد".

ب- الظروف الداخلية:

- عزل المنصف باي بعد أن رفض تقديم استقالته وذلك مباشرة إثر انتصار الحلفاء بتونس، وقد

أبعد إلى بلدة الأغواط بالجزائر في مرحلة أولى ثم نُقل بعد ذلك إلى مدينة "بو" الفرنسية.

- بروز الحركة المنصفية للدفاع عن المنصف باي وضمت دستوريين من الحزب القديم والجديد

وشخصيات مستقلة وأفراد من العائلة الحسينية...وقد ساهمت هذه الحركة في توحيد صفوف

الوطنيين واكتسبت تأييدا شعبيا كبيرا.

- عودة فرنسا للقمع ومنع الحريات العامة من ذلك مدهامة مؤتمر ليلة القدر واعتقال ربع

المشاركين فيه.

2- المطالب:

طالب الوطنيون بالاستقلال التام وذلك لأول مرة في تاريخ الحركة الوطنية التونسية، كما

طالبوا أثناء المؤتمر بعودة المنصف باي إلى العرش وبالانخراط في منطقة الأمم المتحدة وجامعة

الدول العربية.

II - موقف سلط الحماية من المؤتمر والأشكال النضالية المعتمدة من قبل التونسيين

1- الموقف من المؤتمر ومن برنامجه:

- مواصلة فرنسا سياسة القمع والاعتقالات.
- رفض مطالب التونسيين والردّ عليها بإصلاحات شكلية من ذلك بعث وحدات صناعية جديدة وترفع نسبة تـمدرس الأطفال التونسيين وإقامة بعض المستشفيات والمستوصفات....
2- الأشكال النضالية:

- تكتّل الوطنيين من مختلف الأحزاب والمنظمات من ذلك الحزب الحر الدستوري الجديد وزعيمه بورقيبة والحزب القديم وزعيمه صالح فرحات، ثمّ الحزب الإصلاحي والحركة الزيتونية والحركة المنصفية، الاتحاد العام التونسي للشغل بزعامة فرحات حشاد وقد تأسس في جانفي 1946...
- الإضرابات والمظاهرات لمساندة المطالب التونسية من ذلك إضراب 21 و22 و23 ديسمبر 1951.

- تدويل المسألة التونسية من خلال اتصالات بعض الزعماء بالمنظمات الدولية:
. سفر صالح بن يوسف ومحمد بدرية ومطالبة الأمم المتحدة بالتدخل لوضع حد للخلاف بين تونس وفرنسا.
. الاتصال بجامعة الدول العربية لكسب تأييدها للقضية التونسية (دور مكتب تحرير المغرب العربي).
. الاتصال بالكونفدرالية العالمية للنقابات الحرّة (السيزل) وكسب تأييدها.
- المقاومة المسلحة:

تواصل سياسة فرنسا القمعية خاصّة بعد انعقاد مؤتمر 18 جانفي 1952 أدّى إلى اندلاع المقاومة المسلحة (حركة الفلاحة) التي تدعّمت بارتفاع عدد المقاومين إلى حوالي 1500 بين 1952 و1954.

← تجذر الحركة الوطنية على مستوى البرنامج وأشكال النضال غداة الحرب العالمية الثانية.

الخاتمة:

تـكمن أهمية هذه الوثيقة في معايشة كاتبها للأحداث الواردة بها، فضلا عن تطرّقها لفترة حسّاسة من تاريخ الحركة الوطنية التونسية التي تميّزت بوحدة الصفّ الوطني والمطالبة لأوّل مرّة بالاستقلال التامّ في ظرف داخلي وعالمي ملائم. وقد تحصّلت البلاد التونسية على استقلالها بعد أقلّ من عشر سنوات من مؤتمر ليلة القدر.
فماهي المراحل التي قطعتها الحركة الوطنية التونسية للظفر بالاستقلال التام؟ وكيف تمكنت من استكمال سيادتها؟